حصة المعارف العامة

قصة أدبية حول العادة السرية

بقلم

قاسم خزعل الخزعل

حصة المعارف العامة

قصة أدبية حول العادة السرية

بقلم

قاسم خزعل الخزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

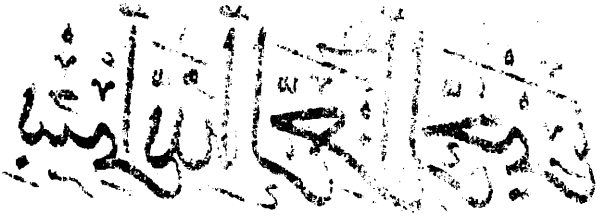

الإهداء

إلى كل راغب في التغير إلى ما هو الأفضل...

إلى كل آمل في الخلاص من شراك السوء والمعصية...

إلى كل مريد للعودة إلى ساحة القدس والجلالة ...

إلى كل من يساهم في نجاح المجتمع وإصلاحه...

أهدي هذا العمل المتواضع راجياً من العلي القدير القبول إنّه سميع الدعاء .

الفقير إلى ربه

قاسم خزعل الخزعل

الإهداء

الى [illegible]

الى [illegible]

الى [illegible]

الى [illegible]

اهدي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين، ثم الصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين محمد وعلى آله الميامين أما بعد.

إنّ من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعمة الوجود من بعد العدم، فهذا الوجود المتكامل الذي لا يشوبه نقص ولا خلل حيث أوجدنا الله في أحسن صوره وأكمل وجه قال تعالى : { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم }(التين : ٤)

وسن الله القوانين والأوامر والنواهي بما يتناسب مع قدرة الإنسان قال تعالى:{ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها }

وقد زوده الله بقوتين أيضاً تعينانه على أداء ما كلف به وهما:

١- قوة العقل .

٢- قوة الجسد.

وكل من هاتين القوتين يكمل الآخر، فقوة العقل هي المحركة لقوة الجسد.

وقد حث الإسلام على استخدام هاتين القوتين في طريقهما الصحيح وتطويرهما لا هدرهما في ما لا ينفع بل يعود على الإنسان بالضرر قال تعالى:{ لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } (البقرة : ١٩٥).

وبالخصوص في الشباب ؛ لأنهم عصب الحياة وروادها، فكلما كانت لديهم هذه القوة زاد إنتاجهم، وأما إذا هدرت هذه القوة سيكونون وبالاً على أنفسهم أولاً، وعلى المجتمع ثانياً.

والأمور التي تهدر طاقات الإنسان في عصرنا كثيرة ومن أبرزها ظاهرة (الاستمناء) التي أسرت تحت تأثيرها الكثير من الشباب الذين لست أنت أيها القارئ العزيز منهم، فارتأيت أن أكتب ما يعينني ويعين الإخوة المؤمنين من عدم الوقوع فيها أو مساعدة من وقع في شراك حبائلها، وانتخبت أسلوب القصص ؛ لأنّه هو المرغوب والمحبذ عند شريحة كبيرة من القراء الصغار والكبار المثقف وغيره فأسميتها بـ (حصة المعارف)، وقد تناولت في طياتها عدة نقاط هي :

تعريف الاستمناء.

الأسباب المؤدية للاستمناء.

الآثار المترتبة على الاستمناء .

بعض الروايات في الاستمناء .

طرق ترك الاستمناء.

وقد جعلتها في أربع حصص دراسية فأتمنى أن تحوز على رضاكم، وأن أكون بها قد قدمت بين يدي الله ما يكون

مصداقًا لقوله تعالى : { ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} (آل عمران : ١٠٤ ، ١١٤) والحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى ربه

قاسم خزعل الخزعل

١٧/٤/١٤٣٠هـ

قم المقدسة

الحصة الأولى

قصص الأنبياء

الحصة الأولى

كان من عادة طلاب مدرسة الرقي العلمي في مدينة العلوم أن يسلم الأستاذ عند دخوله الصف، وإذا سلم الأستاذ أجاب الطلاب جميعاً وبصوت واحد : السلام على الأستاذ، ويجلس بعد ذلك كل واحد من الطلاب في مكانه واضعاً كتابه على الطاولة مصغيًا إلى شرح الأستاذ، ولكن في يوم من الأيام دخل أستاذ المعارف العامة الصف، وقام الطلاب كعادتهم وأجابوا: السلام عليه إلا طالب واحد اسمه (عارف) فإنّه لم يقم ولم يرد السلام، وكأنّ أحدًا لم يدخل الصف مع أنّ (عارفًا) من الطلاب المميزين داخل الصف بل في المدرسة ككل، فأثار فعله استغراب الجميع .

جلس الطلاب في أماكنهم وأخرجوا كتاب المعارف العامة، وعارف على حاله لم يحرك ساكنًا، وكأنّه ليس موجودًا في

الصف ؛ عندها توجه الأستاذ نحو عارف ووقف بجانبه واضعًا يده على كتفه، وإذا بعارف ينتبه فزعا وكأن شيئًا فاجأه ؛ إذ به يرى الأستاذ واقفًا بجانبه وقف عارف احترامًا للأستاذ قائلاً : المعذرة يا أستاذ لم انتبه لقدومك إلى الصف.

الأستاذ: لا إشكال يا عارف، ولكن ما بك يبدو عليك شرود الذهن واضحًا، أهناك من شيء يجعلك في هذه الحال من عدم الانتباه والإحساس بمن هم حولك؟

عارف : في الحقيقة يا أستاذ نعم.

الأستاذ : ما هو ذلك الشيء؟ أيمكننا أن نعلمه يا عارف؟

عارف : بالطبع يا أستاذ لا إشكال في ذلك، إنّ ما يجعلني في هذه الحالة هو كلمة سمعتها البارحة صدفة هي ما أثار فكري، وجعلتني طوال الليل يقظًا أفكر فيها، وهي ما جعلت ذهني شارداً إلى الآن.

الأستاذ : ما هي الكلمة التي سمعتها يا عارف؟

وفي هذه اللحظات كان جميع الطلاب ملتفتين نحو عارف ؛ ليعرفوا ما هي الكلمة التي جعلته في هذه الحالة، عندها قال عارف : البارحة سمعت كلمة (استمناء) في أحد المواضيع التي تدور حول الإنسان ولكن لم أعرف معنى هذه الكلمة وما يدور خلفها ، وهل هي شيء قبيح أم حسن فما توصلت إلى شيء.

عندما سمع الطلاب هذه الكلمة بدأ كل واحد منهم يسأل الآخر(استمناء) يعني ماذا، وبدأ صوت الطلاب واضحًا داخل الصف، عندها توجه الأستاذ نحو السبورة، وقال : أبنائي الطلاب أعيروني انتباهكم.

توجه الطلاب نحو الأستاذ وعمّ الهدوء الصف عندها قام الأستاذ بكتابة كلمة الاستمناء في خانة موضوع الدرس على السبورة!

أثارة كتابة الأستاذ تعجب الطلاب حيث هذا الموضوع ليس من ضمن المقرر لمادة المعارف العامة، عندها قال الأستاذ : أعلم أنّكم متعجبون كيف يكون موضوع الدرس الاستمناء، وهذا الموضوع ليس من ضمن المقرر صحيح؟

الطلاب: نعم ياأستاذ.

الأستاذ: ألسنا نحن ندرس مادة المعارف العامة؟

الطلاب: نعم يا أستاذ، وهم متعجبون من أسئلته.

الأستاذ: بما أننا ندرس مادة المعارف العامة فهذا الموضوع يندرج بلاحظ ما تحت المعارف العامة، فلذا قررت أن نخرج اليوم عن المقرر ونبحث في هذا الموضوع؛ لأنّ هذا الموضوع مهم جدًا، وكثير من الناس مبتلون به، ولا يعلمون عنه شيئًا، والبعض يعرف عنه القليل الذي لا يفي بالغرض.

عندها رفع أحمد يده مستأذناً الأستاذ في الكلام.

الأستاذ: تفضل يا أحمد قل ماذا لديك؟

أحمد: يبدو من كلامك يا أستاذ إنّ هذا الأمر في غاية الأهمية، وإذا كان كذلك فما هو الاستمناء إذاً يا أستاذ؟

الأستاذ: نعم يا بني أحمد، إنّه بالغ الأهمية ؛ إذ بسببه كثير من طاقة الإنسان وبالخصوص الشباب تذهب هدرًا

وأما ما هو الاستمناء ؟ فالاستمناء يا أبنائي كلمة مأخوذة من استمنى وتمنى يعني طلب خروج المادة المنوية ولكن (بغير الوسائل الشرعية مثل الزواج) كيده أو بأي عضو من أعضاء بدنه أو بيد شخصٍ آخر.

ولعلماء الاجتماع والطب اسم آخر لهذه المعنى وهو العادة السرية.

صالح رافع يده للاستئذان.

الأستاذ: تفضل يا صالح.

صالح: وماذا يعني العلماء بالعادة السرية؟

الأستاذ: بني صالح ويا أبنائي الطلاب إنّ معنى العادة السرية هو نفس معنى الاستمناء إلا أنّه لاحظٌ إلى وضعية الشخص الذي يقوم بهذا الفعل فكلمة العادة : مأخوذة مما اعتاد عليه الإنسان سواء كان الفعل الذي اعتاد عليه حسنًا أم سيئًا.

والسرية: مأخوذة من السر والخفاء بمعنى أنّ الذي يفعل هذا الفعل لا يقوم به إلا في حالة الاختفاء والتستر عن عيون

الآخرين بانفراد مع الخوف من رؤية الغير له وهو على هذه الحالة.

ناصر: أستاذ يعني هذا أنّ الفعل قبيح جدًا، وإلا لما اختبأ في أثناء فعله عن أنظار الآخرين وخاف منهم صحيح يا أستاذ؟!

الأستاذ: أحسنت يا ناصر هو كذلك، بل ليس هذا الفعل قبيحًا وحسب بل حرامٌ، وعدّه الإسلام كبيرة من الكبائر.

محمد: أستاذ هل بالإمكان أن توضح لنا معنى الكبيرة؟

الأستاذ: بكل سرور يا بني.

الكبيرة يا طلابي: هو الذنب الذي قد توعد الله سبحانه وتعالى فاعله بالنار والعقاب الشديد كعقوق الوالدين وشرب الخمر و منها العادة السرية .

عارف: أستاذ أنا أتساءل مع التعجب لماذا بعض الناس يقوم بهذا الفعل القبيح مع أنّه من الكبائر؟

الأستاذ: أحسنت يا عارف، فهذا سؤال جيد ومهم ولنصغه بعبارة أخرى ليكون واضحاً فلنقل : ما هي الأسباب التي تجعل البعض يقوم بهذا الفعل مع أنّه من الكبائر؟

أعلموا يا أبنائي إنّ الأسباب كثيرةٌ هي التي تجعل البعض يمارس هذا الفعل، ومنها:

١- الصدفة والفضول.

بما أنّ الإنسان مفطور على حب الاستطلاع ومعرفة كل ما يدور من حوله فترى الكثير من الأولاد من خلال هذه الفطرة، وبما أنّهم قد رأوا أحداً ما صدفة فعلها أمام أنظارهم فإنّهم يقومون بالتجربة لاستكشاف طبيعة هذا الشيء، وليس لأمرٍ آخر كالشهوة مثلاً.

فإذا جربها مرة ورأى فيها بعض اللذة تراه يعاود إليها مرة أخرى حتى يدمن على فعلها.

ومن الأسباب يا أبنائي:

٢- عدم تيسر الشريك.

صالح: يا أستاذ ما تعني بعدم تيسر الشريك؟

الأستاذ: أحسنت يا صالح سؤالك جميل، ثم قال: انتبهوا يا أبنائي الطلاب، إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وصوره في أكمل صوره وبعد خلقه للإنسان أودع فيه بعض الأمور التي توجد في كل فردٍ من أفراد جنسه، ومن تلك الأشياء التي جعلها الله سبحانه فيه هو الرغبة في الاتصال مع بني جنسه، فالإنسان - والحيوان كذلك - لديه هذا الأمر ولكنّه في الإنسان بأكمل الوجوه حيث دل الله سبحانه الإنسان - وحتى الحيوان - بكيفية الاتصال والارتباط، مع من يكون، فكل حيوان ومنه الإنسان يعلم أنّ الارتباط يكون من الجنس الآخر من نوعه هو الارتباط الصحيح، فمثلاً الإنسان الذكر يعلم أنّ الارتباط يكون مع الإنسان الأنثى وهذا مقتضى الفطرة.

وهذا الارتباط الفطري فيه الحلال والحرام، فالحلال هو الزواج والحرام هو الزنا، وبالزواج ميز الإنسان عن بقية الحيوانات، وأما الزنا فهو أشبه بالحيوانات.

وإنّما جعل هذا الطريق - وهو الزواج أو الارتباط بالجنس الآخر - من بني النوع الواحد من أجل إفراغ الشهوة التي جعلها الله في الإنسان ومن أجل استمرار النوع.

عارف:أستاذ يعني عدم توفر الشريك هو أنّ الإنسان إذا لم يرَ الشريك الذي جعله الله من الطريق الحلال وهي الزوجة من أجل إفراغ شهوته يجعله يفعل مثل هذا الفعل المحرم أي الاستمناء.

الأستاذ: أحسنت يا عارف، وهذا المقصود من أنّ أحد الأسباب التي تدفع بالشخص أن يفعل هذه الكبيرة هو عدم تيسر الشريك.

ومن ضمن الأسباب يا عارف :

٣- أصدقاء السوء.

فالكل منكم يعلم أنّ الأصدقاء ينقسمون إلى قسمين:أصدقاء خيرٍ وأصدقاء سوء.

فأصدقاء الخير ما سموا بذلك إلا أنّهم سبب في تعلم الخير ونشره والصلاح وهذا النوع من الأصدقاء هو الذي أُمرنا باكتسابه.

وأما أصدقاء السوء فما سموا بذلك إلا لأنّهم سبب في تعلم السيئات ونشر الفساد في المجتمعات، ومن الفساد هو هذا الأمر المحرم حيث لهم الأثر الكبير في شيوعه، فتجد مثلا :

شخصاً لديه صديق سيئ معتاد على هذا الفعل فينقله إليه بطريقة محببة وما إلى ذلك، وهذا يقبل.

وكما تعلمون يا أبنائي الطلاب إنّ كل صديق - بطبيعة الحال - يتأثر بما لدى صديقه سلباً وإيجاباً، فإن كان الصديق حسناً تأثر منه صديقه في الخير، وان كان سيئاً تأثر به في الشر حتى قيل: (قل: من تصاحب أقل: من أنت) فهو يعتبر مقياساً لمعرفة الناس .

وهنالك أسباب كثيرة يا أبنائي تجر بالإنسان إلى مثل هذا الفعل كالانترنت والتلفاز وغيرهما إذا لم يستفاد منها الاستفادة الحقيقية والصحيحة، ولكن وقت الحصة لا يسمح لطرحها جميعاً ؛ لأنه قد انتهى وقت الحصة وسيأتي بيانها وأثرها في تتمة البحث حيث للدرس تتمه في الحصة القادمة، ولكن أريد منكم أن تساعدوني في إتمامه من خلال ما أطلبه منكم.

الطلاب: على الرحب والسعة يا أستاذ، فقد بتنا مشتاقين أكثر من ذي قبل لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع ، ونحن مستعدون لكل ماتطلبه منا .

الأستاذ : حسنا يا أبنائي .

انتم الآن قد عرفتم ماهو الاستمناء وانه عادة سيئة بل محرمة شرعا وعلمتم أهم الأسباب التي تدعو لارتكابه فإني أريد من كل واحد منكم أن يبحث عن جواب هذا السؤال .

الطلاب : ماهو السؤال يا أستاذ ؟

الأستاذ : السؤال هو هل للاستمناء أضرار أم لا ؟

الطلاب : نحن إن شاء الله يا أستاذ سنبحث عن إجابة هذا السؤال بكل جد واجتهاد .

الأستاذ : حسنًا أراكم في الحصة القادمة والآن استودعكم الله .

خرج الأستاذ من الصف، وكانت هذه الحصة ما قبل الأخيرة من حصص هذا اليوم الدراسي ، بعدها حضر أستاذ الحصة الأخيرة، وكان الطلاب كعادتهم على ماهو من الأدب والانتباه للأستاذ حتى انتهى دوام المدرسة ، ذهب كل طالب إلى منزله، فكان كل واحد منهم منشغل بالبحث عن إجابة السؤال الذي كلفهم أستاذ المعارف العامة بالإجابة عليه .

الحصة الثانية

تمهيد الثنا تلخيصا

الحصة الثانية

بعد يومين من الحصة الأولى لحصة المعارف العامة تكون الحصة الثانية لها، فقد أقبل الطلاب في ذلك اليوم وكانت حصة المعارف هي الحصة الثالثة في ترتيب ذلك اليوم ، وكان الطلاب في انتظار قرع الجرس معلناً بدأ الحصة الثالثة كي يعرض كل واحد ماحصل عليه من الأجوبة عن السؤال الذي كُلف بالإجابة عليه .

وعندما قرع جرس الحصة الثالثة تهيأ جميع الطلاب استقبالاً لهذه الحصة التي سيكون فيها تتمة للبحث الذي طرح في الحصة الماضية وفي الأثناء دخل أستاذ المادة إلى الصف مسلماً، فنهض الطلاب واقفين احتراماً للأستاذ رادين على سلامه ومضيفين عليه الترحيب والتهليل .

أشار الأستاذ إلى الطلاب بالجلوس، ثم أردف قائلاً يبدو أنّ الجميع قد سعى في البحث عن الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في الحصة الماضية، وهو:

هل للاستمناء أضرار أم لا ؟

الطلاب جميعاً : بالتأكيد يا أستاذ.

الأستاذ: جميل جداً، إذاً لنستمع إلى ما أحضرتموه من الإجابات على السؤال.

قام صالح مستأذناً بالتكلم.

الأستاذ: تفضل يا صالح.

صالح: في الحقيقة يا أستاذ منذ أن عدت إلى المنزل في ذلك اليوم وأنا منكب في البحث عن إجابة هذا السؤال.

الأستاذ: حسناً يا صالح وما توصلت إليه؟

صالح: بما أنّ الاستمناء يا أستاذ من الأفعال القبيحة والمنهي عنها من قبل الله سبحانه وتعالى، بل يعتبرها من الكبائر هذا أولاً.

وثانياً : إنّ جميع أفعال الله سبحانه وتعالى وأوامره ونواهيه تنصب في مصلحة الإنسان وهي عين الحكمة، فعليه يلزم من

نهي الله سبحانه وتعالى لهذا الفعل وجود منفعة أو دفع مضرة، وإن كنت لم أتوصل إلى ما هي المنفعة، أو ما هو الضرر من خلال بحثي القاصر، فهذا كل ما حصلت عليه من الإجابة على السؤال يا أستاذ.

الأستاذ: أحسنت يا صالح كلام جميل جداً وناتج عن قوة إدراكك للأمور والربط بينها، ولكن هل يوجد منكم أحد يا أبنائي من خلال البحث استطاع أن يتعرف على أضرار هذا الفعل القبيح ؟

ناصر: أنا يا أستاذ قد علمت اثنين من أضراره.

الأستاذ: لطيف يا ناصر فهل تتلطف علينا بطرحها؟

ناصر: على الرحب والسعة يا أستاذ.

إنّ من أضرار هذا الفعل هو أنّ من اعتاد عليه لا يستطيع أن يتخلى عنه بسهولة، بل يصبح مدمناً عليه وتصل به الحالة حتى مع تيسر الشريك أنّه لا يتركه، وبالتالي يتسبب حتى في المشاكل العائلية مثل الطلاق.

وعندما أقول: إنّه لا يستطيع التخلي عنها ليس بمعنى أنه لا يستطيع تركها إطلاقاً ، لا بل يكون الأمر عليه شاق ، لا يوجد شيء سيئ يكلفنا الله بتركه ونحن لا نقدر عليه لأنّه يؤدي إلى أن يكون الله ظالماً والله يقول في القرآن : { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها } (البقرة :٢٨٦) ويقول: { وما ربك بظلام للعبيد } (فصلت : ٤٦)

الأستاذ: هل بإمكانك يا ناصر أن توضح لنا كيف يتسبب هذا الفعل القبيح إلى المشاكل العائلية كالطلاق؟

ناصر: بحسب ما اطلعت عليه يا أستاذ من خلال البحث هو أنّ الشخص الذي يقوم بهذا الفعل يصل إلى ما يريده من إشباع شهوته بشكل أسرع في هذا الفعل بخلاف إشباعها مع الشريك ، فإنّه يحتاج إلى وقت أطول ، فلذلك يترك الاتصال مع الشريك ويكتفي بهذا الفعل وإذا كان الأمر هكذا بطبيعة الحال فإنّ الشريك سينفر من هذا التصرف وبالخصوص إذا رآه يفعل هذا الفعل، فتصل به الحالة إلى أن يطلب الانفصال والطلاق.

الأستاذ: أحسنت يا ناصر على هذا التوضيح الجميل وما هو الضرر الآخر؟

ناصر: إنّ الضرر الآخر للذي يقوم بهذا الفعل المحرم هو ضعف جهازه التناسلي بل في كثير من الذين أدمنوا على هذا الفعل المحرم، ووصلت الحالة بهم إلى عجز أجهزتهم التناسلية بالكامل، فهذا ما علمته خلال البحث عن أضرار هذا الفعل القبيح.

الأستاذ: اطلاع وبحث جميل يا ناصر، وفّقك الله لأن نراك من الأشخاص البارزين الذين ينصرون الدين ويدافعون عنه في شتى المجالات سواء الدينية أم العلمية وجميع الطلاب يا رب العالمين.

حسناً يا أعزائي الطلاب هل هناك من أحد يضيف على ما ذكره ناصر من الأضرار؟

عارف: أنا إذا سمحت لي يا أستاذ.

الأستاذ: تفضل يا عارف وادلُ بدلوك.

عارف: إنّ من ضمن ما رايته خلال بحثي يا أستاذ لأضرار هذا الفعل هو أنّ هذا الفعل يؤخر النمو الفكري والجسمي لدى الإنسان، وهذا ليس فيمن اعتاد وأدمن على هذا الفعل بل حتى في غيره.

صالح: هل بالإمكان يا أستاذ أن يوضح لنا عارف كيف يكون ذلك؟

الأستاذ: يا عارف هل لديك توضيح لذلك تطرحه ليتضح كلامك للطلاب؟

عارف: نعم يا أستاذ، فقد وجدت خلال البحث أنّ هذا الفعل يسبب تأخر النمو الذهني لما يحصل لديه من توترات عصبية أثناء فعله مما له الأثر الكبير على الدماغ.

وأما النمو الجسمي، فلأنّ الطاقة التي يحتاجها الشخص لإجراء هذا الفعل لمرة واحدة تعادل الطاقة المبذولة في جري ألف متر متواصلة!

الطلاب كل منهم متعجب لمقدار الطاقة هذه وهو يقول يا لله!

عارف: وهذه الطاقة المهدورة في هذا الفعل لا شك أنّها تؤثر سلباً على نمو الإنسان البدني وحتى الفكري.

الأستاذ: وبما أننا في أثر هذا الفعل على الفكر والعقل فأضيف له هذه المعلومة الأعجب

انشد انتباه الطلاب نحو الأستاذ ليسمعوا إلى ما هو الأعجب مما ذكر الأستاذ: وتشير بعض التقارير الطبية أن هذا الفعل يميت بعض خلايا الدماغ والأعظم أن خلايا الدماغ إذا ماتت لا تعود للحياة ولا تعوّض!

الطلاب: اللهم أعذنا من هذا الأمر يا رب.

ثم أردف الأستاذ قائلاً: هل علمتم معنى كلامي بالأمس أنّ هذا الأمر مهم وخطير ؛ إذ إن كثيراً من الطاقات البشرية تذهب هدراً ، فلو استفادوا منها في الطريق الصحيح لستطاعوا أن يحققوا تقدماً أكبر مما هو عليه اليوم.

ثم قال الأستاذ: هل من أحد لديه إضافة؟

سكت الطلاب ولم يبدِ أحد منهم أية كلمة.

الأستاذ: يبدو أنّ هذا ما توصلتم إليه من خلال البحث، وهذا جميل جداً وعرض ممتاز قدمتموه فأنا أشكركم على حسن التعاون.

الطلاب: لا شكر على واجب يا أستاذ، فهذا يرجع علينا بالنفع المؤكد.

الأستاذ: إن شاء الله يا أبنائي ، ولكن أنا لدي إضافة على ما ذكرتموه.

الطلاب: تفضل يا أستاذ فكلنا آذان صاغية.

الأستاذ: الملاحظ فيما ذكرتموه من الأضرار والآثار لهذا الفعل القبيح مختصاً فقط بالدنيا يعني أثرها على الشخص في الدنيا ، بينما هناك جانب آخر مهم وهو جانب الآخرة فهل هناك آثار وأضرار لهذا الفعل في الآخرة أم لا ؟

ناصر: يا أستاذ بما أنّه هذا الفعل محرم بل كبيرة، فحتماً لفاعله عقاب أخروي لأنّك قلت : إنّ الكبيرة هي من توعد الله بها النار والعذاب الأليم.

الأستاذ: أحسنت يا ناصر، التفاتة جميلة، ولكن مَن منكم يعرف هذه الآثار الأخروية ؟

الطلاب: في الحقيقة يا أستاذ لا نعرف عنها شيئاً.

الأستاذ: حسناً أنا لا أريد أن أطرح هذه الآثار، بل أريدكم أن تساعدوني فيها.

الطلاب: وكيف ذلك يا أستاذ.

الأستاذ: سوف نذهب الآن إلى مكتبة المدرسة وسيبحث كل واحد منا عن الآثار الأخروية لهذا الفعل القبيح فهل أنتم مستعدون.

الطلاب: بالتأكيد يا أستاذ.

خرج الطلاب من الصف متجهون إلى المكتبة بعد ما دخلوا جلس كل طالبٍ على كرسيه.

قال لهم الأستاذ : لكي يسهل عليكم البحث نحدد مجال الكتب التي تساعدنا في هذا الأمر.

الطلاب : حسنا يا أستاذ.

الأستاذ : الكتب التي تفيدنا في هذا المجال هي كتب الحديث والفقه والكتب الدينية بشكل عام ، فهل أنتم جاهزون للبحث؟

الطلاب: نعم يا أستاذ.

الأستاذ: هيا لنبدأ البحث، وكل شخص منكم يحصل على معلومة يقوم بكتابتها في ورقة خارجية، وإذا اجتمعنا بعد ذلك يطرحها ليسمع الجميع بذلك.

بدأ الطلاب بالبحث والكل منهم منهمك في البحث ليجمع تلك الآثار، وفي أثناء بحثهم قرع الجرس معلناً عن نهاية الحصة الثالثة وبدأ الفرصة.

عندها قال الأستاذ:

قد انتهى وقت الحصة وإن شاء الله نكمل في الحصة القادمة.

الطلاب: يا أستاذ الآن فرصة، ولا يوجد درس فاجعلنا نبقى هنا لمواصلة البحث.

الأستاذ : لا مانع لدي، ولكن سيكون طرح نتائج البحث في الحصة المقبلة الأسبوع القادم إن شاء الله، وأنا الآن ذاهب وأترككم تواصلون البحث.

الطلاب : حسنا يا أستاذ نراك في الحصة القادمة.

الأستاذ : إن شاء الله والآن أستودعكم الله.

خرج الأستاذ وبدأ الطلاب بمواصلة البحث.

الحصة الثالثة

الحصة الثالثة

كانت الحصة الثالثة لمادة المعارف العامة الحصة ما قبل الأخيرة من يوم الأحد، والطلاب ينتظرون هذه الحصة بفارق من الصبر ؛ ليكملوا ما ابتدأوه في الحصص الماضية حول موضوع الاستمناء، فعندما قرع جرس المدرسة معلناً عن بدأ حصة المعارف العامة إلا وتهيأ الطلاب لاستقبال أستاذهم كي يطرحوا عليه نتائج ما توصلوا إليه أثناء البحث، في هذه الأثناء دخل الأستاذ مسلّماً على الطلاب كعادته ، فنهض جميع الطلاب وأجابوا على سلامه وزادوا له في التحية والاحترام كما هو حالهم المعتاد.

أمر الأستاذ الطلاب بالجلوس فجلسوا، وعندها قال عارف: يا أستاذ نحن جاهزون لمواصلة البحث.

الأستاذ: وأنا أيضاً متحمس وبشدة لسماع ما توصلتم إليه، فمن منكم يريد البدأ بالكلام لعرض ما توصل إليه؟

ناصر: أنا يا أستاذ إذا سمحت لي.

الأستاذ : تفضل يا ناصر.

ناصر: على ضوء قراءتي في كتاب (كنز العمال) وجدت رواية تقول: قال رسول الله (ص): (سبعة لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة يقال لهم: {ادخلوا النار مع الداخلين} إلّا أن يتوبوا : الفاعل ، والمفعول به، وناكح يده، والناكح حليلة جاره، والكذاب الأشر، ومعسر المعسر، والضارب والديه حتى يستغيثا) [1]

وكلنا يعلم أنّ اللعن يعني الطرد عن رحمة الله تعالى، وكلنا - لولا رحمة الله تعالى الواسعة التي وسعت كل شيء حتى إنّ

---

[1] كنز العمال ١٦ : ٤٤٣٦٣/٢٥٨.

إبليس يطمع فيها - لا يمكن أن ندخل الجنة بأعمالنا فياله من عقاب أليم.

فقال صالح: وقد وجدت في (بحار الأنوار) من قبيل هذا المعنى في قول النبي (ص): (ناكح الكف ملعون)[٢]

وجاء في مورد آخر من هذا الكتاب عن أبي عبد الله (ع): (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره)[٣]

ثم قال عارف: وقد وجدت يا أستاذ في (كنز العمال) عن رسول الله (ص) (الا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من انتقص شيئاً من حقي ... وعلى ناكح البهيمة وعلى ناكح يده)[٤] ،فهنا نفهم أن اللعن ليس من الله فقط بل حتى مخلوقات الله تلعن صاحب هذا العمل القبيح.

الأستاذ: هل هناك من إضافة لما قلتموه؟

---

[٢] بحار الأنوار ١٠٤ : ٢/٣٠.
[٣] بحار الأنوار ٧٦ : ١/١٠٦ ، ٧٩ : ٣/٦٣ .
[٤] كنز العمال ١٦ : ٤٤٠٥٨/٩٩.

الطلاب: لا يا أستاذ هذا ما توصلنا إليه.

الأستاذ: أحب أن أضيف إلى ما قلتموه شيئاً مهماً إنّ الذي يطرد من رحمة الله تعالى فماذا يرجو لنجاته من العذاب والهلكة ؟ أعماله التي عملها في الدنيا أم ماذا؟

إنّ أعمالنا الحسنة لا تعادل شيئاً في مقابل سيئاتنا التي نقترفها في كل يوم حيث إنّنا لسنا معصومين عن الخطأ والزلل { وما أبرأ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي} (يوسف:٥٣)

هذه النفس التي تسلك بنا سبل الهلاك لإرضاء رغباتها وميولاتها الخاطئة بأي شكلٍ من الأشكال.

عارف: يا أستاذ هل يعني هذا أنّ صاحب هذا الفعل لا أمل له في النجاة والرجوع إلى الله تعالى؟

الأستاذ: بالطبع لا يا عارف، فإنّ الله أعطى الإنسان فرصة كبيرة لكي يعود إليه ولكن للأسف البعض استخدم هذه الهبة

الربانية بشكل خاطئ فبدلاً من أن يعود إلى الله تعالى تراه يماطل ولا يراعي فتذهب عليه الفرصة من دون أن يغتنمها.

صالح: يا أستاذ وكيف يعود صاحب هذا الفعل إلى الله تعالى؟

الأستاذ: لكي يعود الإنسان إلى الله أولا : ينبغي عليه أن يترك هذا الفعل القبيح.

ناصر: وكيف يتركه يا أستاذ وقد علمنا فيما سبق أنّ بعضهم لا يستطيع التخلي عنها؟

الأستاذ: سؤال جميل يا ناصر.

لكي نعلم كيف يمكن للشخص أن يتخلص من هذه العادة السيئة سأروي لكم هذه القصة التي كتبها أحد أصدقائي واسمه مهدي حسين في كيفية ترك هذا الفعل القبيح ولكن أرجو أن يكون التعليق من بعد ما أن ننهي القصة فهل أنتم موافقون؟

الطلاب: بالتأكيد يا أستاذ.

الأستاذ: إذاً فلنبدأ على بركة الله تعالى ، وعندها تأهب الأستاذ لذكر القصة وإلا وجرس الحصة قرع معلنا نهايتها ، عنده توقف الأستاذ عن الحديث برهة ثم قال : يبدو أنه لابد لنا من حصة رابعة لذكر القصة ، والطلاب كل واحد بدا على وجهه التحسر ؛ لعدم إمكانه أن يحصل على علاج هذا الفعل القبيح ، وعليه أن ينتظر حتى تجيء الحصة الأخرى وهي بعد يوم عندها خرج الأستاذ من الصف.

الحصة لرابعة

الحصة الرابعة

جاء موعد حصة المعارف الأخرى لهذا الأسبوع والطلاب في شوق وقاد لحضور الأستاذ وسماع القصة منه ، وفي هذه الأثناء دخ الأستاذ الصف وتعلو وجهه ابتسامة عريضة ، فسلم على الطلاب ، قام الطلاب وأجابوا عليه السلام وهم كل مستبشر وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة بفارق الصبر ، بعدها جلس الطلاب كل على كرسيه وقال فلاح : يا أستاذ كلنا نتوق لسماع القصة التي كتبها صديقك مهدي حسين.

الأستاذ : حسنا يا أبنائي سأذكر لكم القصة فأعيروني اسماعكم وعقولكم.

الطلاب : لك ذلك يا أستاذ.

الأستاذ : ذكر صديقي مهدي حسين في قصته الذي أسماها (رحلة النجاة) بعد أن طرح كل ما ذكرناه سابقاً حول هذا الموضوع قال : بعد أن بات المكتشفون تلك الليلة والذي كانوا فيها على انتظار مع آخر محطات الرحلة- :

(أشرقت شمس اليوم التالي مضيفة إلى برودة الليل دفأها المنعش لحيوية البدن، وبدأت العصافير بعزف ألحان سنفونياتها التي تريح الذهن والعقل وكأنّهما يهيآننا لأمرٍ جديد ومريح، وكنا قد استيقظنا على أثرهما وبعد فترة قليلة من جلوسنا وتناول وجبة الإفطار قدم إلينا شاب يافع حسن المظهر تسر رؤيته قلب الناظر إليه كما أنّه قد أحيط بهالة من نور وله هيبة أحسسنا بها مذ وقعة أبصارنا عليه، فعند ما وصل بقربنا نطق قائلاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المكتشفون: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فبدأ بقوله خادمكم الأقل حسن الذي سيتشرف بخدمتكم في إرشادكم في آخر محطات هذه الرحلة التي أتمنى أنّها نالت على رضاكم.

المكتشفون: بالعكس لنا الشرف أن نصحب مثلك، لكن إذا تفضلت علينا بإجابة ما يجول في خاطرنا سنكون لك من الشاكرين.

حسن: على الرحب والسعة أجيبكم على أي سؤال تطرحونه إذا كنت أعلم الجواب.

المكتشفون: نشكرك على نبلك فسؤالنا هو ما هي المحطة التي سنزورها وما يوجد فيها وكيف طبيعتها؟

حسن: في الواقع لا أستطيع أن أجيبكم على جميع أجزاء السؤال ؛ لأنّه بجوابي لن يكون للرحلة أية متعة، ولكن أستطيع أن أقول لكم ما هو اسم المحطة التالية.

المكتشفون: لا بأس كي تكون الرحلة أكثر متعة.

حسن: إنّ المحطة التالية تسمى: لمحة عن كيفية ترك العادة السرية .

المكتشفون: جميل هذا ما كنا نتأمله عند دخولنا أول محطة، وقد كان يزداد هذا الأمل عند كل محطة ندخلها فهي مهمة جداً لطالبي التخلص من العادة السرية.

حسن: خيراً لنذهب كي لا يذهب علينا الوقت ويفوتنا ما بهذه المحطة من أشياء جميلة ورائعة.

المكتشفون: هيا لنذهب على بركة الله.

تحركنا وعندما اقتربنا من الوصول إلى المحطة الأخيرة شممنا رائحة زهور لم نشتم من قبل مثلها ورأينا على مشارفها أشجاراً كبيرة كأنّها سور أحاط بالمحطة، وعند أول وطأة قدم داخل المحطة أصابتنا الدهشة لما رأيناه من مناظر خلابة، وحدائق نضرة، وبساتين مترامية، وأنهار جارية، وحيوانات أليفة، وبدت على وجهونا الدهشة واضحة عندها تبسم حسن قائلاً: وما خفي كان أعظم.

تحركنا داخل المنطقة حتى اقتربنا من بستان له باب مفتوح على مصراعيه ومسور بأشجار قد تداخلت أغصانها ببعض فقلنا لصاحبنا حسن: ما هذا البستان؟ ولمن؟ ألا يخاف صاحبه أن يدخل أحد ويعبث فيه؟

حسن: إن هذا البستان هو بستان التوبة، وهو من أهم البساتين التي يجب إذا أراد الشخص أن يتخلص من العادة السرية أن يدخلها وهو لله تعالى جعله لعباده الذين خرجوا عن ساحته بالمعاصي والذنوب، وهذا من باب رحمته الواسعة التي شملت

كل شيء ووسعته وهو لا يخاف من دخول المخربين ؛ لأنهم لا يقربونه بالأساس ليدخلوه.

المكتشفون: هل يمكننا الدخول إلى هذا البستان والتجوال فيه ومعرفة ما فيه؟

حسن: بكل تأكيد.

دخلنا إلى بستان التوبة وهناك ازدادت دهشتنا أكثر لما فيه حيث وجدنا أشجاراً كبيرة وأنهاراً من صنوف شتى حتى حسبنا أنّنا في الجنة لولا علمنا أنّنا ما زلنا في الدنيا، فبدأ حسن يتكلم عن ما يوجد داخل هذا البستان قائلاً:

إنّ هذا البستان بما فيه كما قلنا : جعله الله للذين خرجوا من ساحة قدسه، ثم ناداهم بعدم اليأس والقنوط ،والأمل في الرجوع إلى جادة الصواب، فقال:

{ قل ياعبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا.. } (الزمر:٥٣) وقال:{ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً } (التحريم:٨) وقال: {

ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات } (الشورى:٣٥) .

وحثهم إلى ما دعاهم إليه من خلال جعله باب بستان التوبة مفتوحاً على مصراعيه في أي وقت شاؤوا إلا إذا وصلت الروح إلى الحلقوم.

وأضاف حسن: وقد رغّب إليهم دخول بستان التوبة حيث أتاح لهم جميع أشكال الانتفاع من ثمره وخيراته فمن ثماره وخيراته المتاحة :

١- الاغتسال في نهر غفران الذنوب الذي يزيل جميع أوساخ ورواسب المعاصي ليس فقط أوساخ العادة السرية حيث قال لهم : { عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم } (التحريم:٢٨) . وما أجراه على لسان أوليائه كقول الإمام أبي عبد الله (ع) : (التائب من الذنب كمن لاذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ)* وذاك النهر هو الذي أمامكم حيث ترى الذي ينزلون فيه مع أنهم متسخين إلا أنهم إذا خرجوا

---

* الكافي٣ : ١٠/٤٣٥ .

كأولائك الذين يخرجون الآن فتراهم في أحسن صورة وأبهى هيئة.

٢- ثمرة دخول الجنة :حيث أخبرهم بذلك في قوله تعالى: {ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار} (الصف:١٣)،(التحريم:٨). ولو لم يكن إلا هذه الثمرة لكفت كي تجلب وترغّب في الدخول إلى هذه البستان ؛ لأنّها بغية كل الزراع الذين يجهدون في زرع بستان دنياهم بالخير والأعمال الصالحة والله قد جعلها للتاتب والعائد من فقر وذل وضنك الذنوب إلى نعيم وراحة العيش وأطيبه.

٣- حصن الفضيحة يوم القيامة حيث أعلمهم بذلك في قوله تعالى : {يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه} (الملك:٨) ، وهو ذلك الحصن الذي ترونه أمامكم فانظروا إلى كيفية بنيانه وقوته حيث لا يمكن لأحد أن يخترقه، فالعائد إلى الله في مأمن من فضيحته إذا دخل هذا الحصن المنيع، وهذه نعمة عظيمة وأدب رفيع من الله تعالى ؛ لأنّه لا يحب إهانة عباده، لأنّ اطلاع الآخرين على عيوب شخص ما يعني إهانته فما بالك إذا كان المطلعون جميع الناس فإنّها إهانة كبيرة وقاها الله التائب.

٤- إدخالهم روضة حب الله حيث رأوا ذلك جلياً واضحاً في قوله تعالى : { إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }

(البقرة:٢٢٢) ، وهي تلك التي أحاطتها الزهور والتي توسطتها تلك البحيرة المليئة بأنواع وأشكال الطيور، فماذا يريد من دخل روضة حب الله وذاق حلاوته أيروم لغيرها؟! كما يعبر عن ذلك سيد الساجدين وزين العابدين في مناجاة المحبين: (إلهي من ذا الذي ذاق طعم حلاوة محبتك فرام منك بدلاً)[٦]

وكثيرة هي الخيرات والثمار المتاحة في هذا البستان ولو أردنا استقصاءها لاحتجنا من الوقت إلى شهور ولكن يكفي ما علمناه من خيرات هذا البستان التي أتاحه الرب الرحيم على عباده العاصين له المجاهرين له بالمعاصي أذا رجعوا إليه مذعنين نادمين عازمين على ترك ما فعلوا فيا له من غفور رحيم.

ثم قال حسن: سنخرج الآن من هذا البستان لنكمل بقية مناطق المحطة.

---

[٦] الصحيفة السجادية : ٤١٣ .

فقلنا: ألا يمكننا أن نمتع أنظارنا بهذه المناظر الجميلة ونؤنس أسماعنا بهذه النغمات الهادئة لخرير الماء وزغزغة العصافير بعضاً من الوقت.

حسن: لا إشكال في ذلك، ولكي تكون بمثابة الاستراحة لنا.

جلسنا نتجول في ذلك البستان وكلما نسير تنتابنا الدهشة أكثر وأكثر ولكن لا نستطيع أن نعرف كل ما فيه ولماذا؟ لأنّ الوقت ضيق فقلنا لحسن: هل بإمكاننا أن نخصص رحلة متكاملة فقط في بستان التوبة في وقت لاحق.

حسن: بالتأكيد وسيكون لي الشرف أن أكون في خدمتكم مرة أخرى، لكن لنذهب الآن فالوقت تأخر وقد قرب وقت صلاة الظهر ونحن نريد أن نصل إلى حديقة الصوم قبل الصلاة كي نصلي هناك، ثم ننتقل إلى مكان تناول الغداء، وتكون استراحتنا في ذلك المكان.

خرجنا من بستان التوبة وقلوبنا متعلقة وكان بودها لو أنّها تقيم فيه وما زلنا نحن نسير على أرض المحطة الأخير التي فرشت بكساء أخضر وزينت بخطوط مائلة إلى لون الفضة من

الأنهار حتى وصلنا إلى مكان يبدو على ظاهره الخراب فتعجبنا ما هذا المكان الخرب في هذه المنطقة الجميلة وسألنا حسناً عنه.

أجابنا حسن هذه حديقة الصوم فازداد تعجبنا أكثر!

فقال حسن: أنتم تعجبون كيف أسمي هذه حديقة مع أنّ منظرها الخارجي لا يوحي إلّا أن تكون خربة وهذا ؛ لأنّكم نظرتم إليها بعين البصر لا البصيرة فإنّي لا أراها كما ترون فعندما تعرفونها ستتغير نظرتكم تجاهها وستجدونها كما أخبرتكم.

وصلنا إلى حديقة الصوم مع أنّ أنفسنا لم تكن قابلة بأن نطلق عليها أسم حديقة، وعند دخولنا ازداد ما يجول في خاطرنا من أنها لا تصح إلا أن تكون خربة.

فقال حسن ينبغي قبل أن يدخل وقت الصلاة أن أبين لكم شيئاً مهما، وهو كيف كان نظركم لا يريكم حقيقة هذا المكان؟

في الواقع أنّكم وكثير غيركم يرسمون لأمر الصوم الذي كلفه الله لعباده صورة وهي عبارة عن حالة الجوع والتعب

والعطش وقسوة التكليف وهذا ما جعلكم تنظرون إلى هذه الحديقة بهذه النظرة على أنّها خربة، وفي الواقع هي ليست كذلك، فإنّ دخول حديقة الصوم هو من أهم الأمور التي تساعد المبتلى بالعادة السرية على الترك حيث علمنا الله ذلك عن طريق ما أوحى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله حيث قال الرسول: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فليصم إنّه أحصن للفرج)[٧] فانظر كيف كان الصوم درعاً واقياً وحصناً حصيناً بمثابة حصن الزواج في كبح جماح الشهوة الطائشة، ولا تقف حقيقة الصوم عند هذا الحد، بل تكون أيضاً درعاً من العذاب وأمناً من وسواس الشيطان وكسراً لظهره واسوداد وجهه كما رأيناه جلياً في كلام أهل بيت الرسالة - سلام الله عليهم - الذين لا يخبرون إلا عن الله، حيث وصلنا عن الإمام الصادق أنّه قال: (قال النبي (ص): الصوم جُنة آفات الدنيا، وحجاب من عذاب الآخرة، فإذا صمت

---

[٧] مكارم الأخلاق : ١٩٧ . مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٧٨ . سنن الدرامي٣ : ١٣٢ .

فانو بصومك كف النفس عن الشهوات، وقطع الهمة عن خطوات الشيطان والشياطين)[٨].

كما وصلنا عنه عليه السلام أنّه قال: (قال رسول الله (ص) لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن فعلتموه تباعد الشيطان منكم؟! قالوا : بلى، قال: الصوم يسود وجهه، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح تقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ثم قال (ص) : لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم }[٩].

بعد ما سمعناه من حسن أحسسنا كأنّ غشاوة قد انزاحت عن أعيننا، وتحول ذلك المكان الخرب إلى مكان مليء بالأشجار المنتظمة في خط واحد المتصلة مع بعضها البعض بالأغصان، وتحولت تلك الأرض الترابية إلى فرش من اللون الأخضر يتخلله بعض الألوان الأخره للزهور، فبات واضحاً علينا أثر الدهشة وعندها نظر إلينا حسن مبتسماً، وقال: هل ما نحن فيه حديقة أم خربة؟

---

[٨] مصباح الشريعة : ١٣٥ ، الباب الثالث والستون
[٩] الكافي٤ : ٣/٦٣ .

طأطأنا رؤوسنا على خجل واستحياء وقلنا: حاشا لله أن تكون هذه خربة إنّما هي حديقة نظرة.

وعندها ارتفع صوت الأذان معلناً بدخول وقت الصلاة ، فتهيأنا للصلاة وأقمناها جماعة، وبعدها تحركنا في تلك الأرض المترامية، وقد أخذ الجوع منا مأخذه، وفي أثناء مسيرنا وصلنا إلى مكان قد كتب عليه كل ما تشتهيه من الأطعمة يكون تحت خدمتك.

فقال حسن: سندخل هذا المكان لتناول الغداء، ثم نتابع المسير دخلنا ذلك المكان، ومذ وقعت عيوننا على الطعام إلا وبدأ اللعاب يتقاطر منا، وكدنا نهجم على الطعام الموجود حيث هناك أنواع وصنوف شتى من الأطعمة و الأشربة.

فقال حسن: هيا لنأخذ لنا غداءً فبدأنا أنا وصاحبي نأخذ ما تلذذت وشبعت به أعيننا من الحلويات وغيرها، وكان حسن يدقق فيما يأخذه ويلحظه ويعرف ما هو عندما اخترنا غداءنا ذهبنا للجلوس على طاولة المائدة عندما جلسنا كل منا تعجب من الآخر، فنحن تعجبنا من غداء حسن لقلته وقد لا

تكون النفس تتوق إليه وهو كان متعجباً لما رآه من كثرة الطعام، فبدأناه بالسؤال لماذا يا حسن لم تأخذ من تلك الأطعمة التي مذ أن تراها يسيل لعابك ونراك لم تأخذ الكثير؟

فأجاب قائلاً: انتم بماذا تأكلون ولماذا ؟!

تعجبنا من جوابه علينا بهذا السؤال، وقلنا: طبعاً نأكل بأيدينا ولكي نسد الجوع الذي ألمَّ بنا.

حسن: لكن الظاهر لا يدل على ذلك.

المكتشفون: لماذا؟

حسن: أنتم أخذتم ما اشتهته عيونكم من الطعام لإسكات جوعها، ولم تنظروا إلى ما يؤدي إليه هذا الطعام من عواقب جيدة أم سيئة، والآن تذكرة شيء مهماً لما نحن فيه في هذه المحطة التي هي من أجل معرفة كيفية ترك العادة السرية، وهو إنّ من الأشياء التي تساعد على ترك العادة السرية هي نوعية الأطعمة والأشربة التي يتناولها الشخص، فإن الابتعاد عن الأطعمة المثيرة للشهوة كالكازو والمكسرات وغيرهما وتناول

مـا لا يـثير الـشهوة كالحمـضيات وغيرهـا فـانتبهوا لا تكـون بطوننا وعاءًا لكل شيء.

عندها قمنا برفقة حسن وأبدلنا أطعمتنا التي أخذناها.

وبعد تناولنا للغداء أخذنا قسطاً من الراحة أتانا بعدها حسن يستنهضنا للمسير فعندما تجهزنا بدأنا بالتحرك من مكان الاستراحة نسير في هذه المنطقة المترامية الأطراف، ومررنا على مكان مشيد ومبني بالطراز الجديد، وكان منظره من الخارج يجذب الشخص لكي يدخله، فتوقفنا بقربه ووجدنا مكتوباً عليه عالم الحداثة والجديد دخلنا المبنى فاستقبلنا الرسبشن قائلاً:

أهلا وسهلا بقدومكم.

نحن: ماذا يوجد هنا في هذا المبنى؟

الرسبشن: كل ما هو جديد في عالم الكمبيوتر والإنترنت والتلفاز والإلكترونيات و.....

وبدأ يصف لنا ما هو جديد وقد أبهرنا ما وصل إليه العلم من التطور في هذه المجالات.

عندها تكلم حسن قائلاً: إن مما لا شك فيه من أنّ هذه الأشياء تمثل حاجة مهمة في حياة الإنسان اليومية من الناحية العلمية والعملية والاجتماعية ؛ ولنضرب على سبيل المثال الكمبيوتر والإنترنت فهما قد شكلا عالماً جديداً، أو لنقل جعلا كل العالم في مساحة لا تتجاوز المترين، ولكن أيضاً مما ينبغي الإشارة إليه أنّ بعض أصحاب النفوس الضعيفة، والذين يبغون في الأرض فساداً استفادوا من هذه الأشياء استفادة سيئة، فأضافوا تلك المواقع الإباحية والصور الخليعة والأشياء المثيرة للشهوة، وجعلوا سبيل الوصول إليها سهلاً ؛ لكي يتأثر أكبر قدر ممكن من الناس، وبالخصوص الشباب.

ولذلك يا إخواني إنّ من أهم أسباب ترك العادة الابتعاد عن كل ما يثير شهوته من هذه المواقع والقنوات الفضائية بالنسبة للتلفاز، وأن يستفيد من هذه الإمكانات في ما يرجع عليه بالفائدة.

الرسبشن: أشكرك أخي العزيز لإيضاحك هذه المعلومة التي غابت عن ذهني.

ودعنا الرسبشن وخرجنا من المبنى متجهين إلى آخر نقطة في هذه المحطة كما قال لنا حسن ذلك، ولكن لم يصرح باسم تلك النقطة، وإنّما قال: أريدكم أنتم من يكتشف ما هي هذه النقطة من خلال ما تجدونه فيها ومن خلال كلامي بالفعل واصلنا المسير، ومن بعيد لاحت لنا علامات مدينة كبيرة من خلال أبراجها العالية عندها قال حسن: هذه النقطة الأخيرة.

فحثثنا السير نحوها عندما وصلنا إليها كان لها سور كبير وبوابة تمنع دخول الآخرين إليها إلا بإذن ، وصلنا إلى البواب أخرج حسن بطاقة من جيبه للبواب ففتح لنا الباب ودخلنا وكانت هذه المدينة من أكبر المدن التي رأيناها في حياتنا من حيث سعة شوارعها وضخامة بناياتها، فكنا رافعين رؤوسنا طوال الوقت ننظر إلى ارتفاع تلك الأبنية التي عانقت السحاب حتى صعدنا إلى أعلى برج في المدينة فمن هناك كنا نرى جميع المدينة.

وقلنا: يا حسن ألا تخبرنا عن اسم هذه المدينة ؟

فقال حسن: هذه المدينة التي لا يخل أحد من البشر لم يسكنها حتى أنتما! لا تعجبا أنتما في الواقع تسكنان فيها لكن لم تعهداها بهذه الكيفية هذه المدينة التي فطر الإنسان على السكن فيها ومنها اشتق اسم الإنسان.

ولكن الذين يقطنون فيها على قسمين: أناس خيرون وطيبون، وأناس سيئون وأشرار.

المكتشفون: حسن أتقصد مدينة الصداقة؟

حسن: نعم هذه المدينة التي لا يستغني الإنسان عن السكن فيها ومعايشة أهلها، ولكن إما أن يعايش الناس الأخيار فيكون منهم وينقلونه معهم، ويكتسب منهم الصفات الحميدة، وإما أن يعايش الناس السيئون فيكتسب منهم الصفات الذميمة.

ولا يفوتني أنّ للأصدقاء الدور الكبير في مساعدة الشخص على ترك العادة السرية. أو مواصلتها، من خلال اكتسابه للأصدقاء الخيرين والابتعاد عن السيئين ، فكما تعلمون أن

الشخص يتأثر بقرينه حتى قيل: (عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ، فكل قرين بالمقارن يقتدي).

وقيل: (قل لي من تصاحب أقل لك: من أنت) ، فالأصدقاء الخيرون سيأخذون به إلى جادة الصواب والنجاة وأما السيئون فيجرونه إلى المهالك والانحطاط وسكت حسن.

المكتشفون: لماذا سكت يا حسن أكمل لنا عن هذه المدينة فإننا نحب الحديث عن الصداقة.

حسن: بودي أن أتحدث أكثر عن مدينة الصداقة لكن لا يسعني ذلك ؛ لأن الشمس قاربت على الغروب ويجب أن نخرج من هذه المحطة قبل الغروب، ولكن أعدكم إن رأيتكم مرة أخرى أتحدث لكم عنها بنحو من التفصيل فهيا بنا نخرج من هذه المدينة كي نصل إلى الفندق لتستريحوا، فأمامكم سفر في الغد إلى منازلكم.

تحركنا وخرجنا من مدينة الصداقة ووصلنا إلى الفندق واستلقينا على الفراش وخلدنا في سبات عميق عند الصباح جلسنا وقد جهزنا أمتعتنا للذهاب، وعند خروجنا من الفندق

شاهدنا جميع الكادر الذي رافقنا في هذه الرحلة وودعناهم وعندما ركبنا الطائرة فأقلعت بنا وعدنا إلى منازلنا سالمين وانتهت رحلتنا بحمد الله).

الأستاذ: ما رأيكم أبنائي الطلاب في هذه القصة؟

الطلاب: إنّها شيقة ومفيدة جداً وقد رسخت طرق ترك هذا الفعل القبيح في أذهاننا.

الأستاذ: إذاً من يعطيني كيفية ترك هذا الفعل القبيح؟

ناصر: أنا يا أستاذ إن سمحت لي.

الأستاذ: بكل تأكيد تفضل يا ناصر.

ناصر: إنّ أول ما ينبغي فعله لترك هذا الفعل هو التوبة والندم والرجوع إلى الله تعالى والعزم على الترك.

ثانياً: أن يترك ويبتعد عن كل الأسباب التي تساعد على هذا الفعل كالأطعمة المثيرة للشهوة وكالاستفادة من الوسائل الإلكترونية الاستفادة غير الصحيحة وغيرها.

عارف: هناك شيء لم يذكره ناصر وهو الصوم الذي يعتبر كحصن من الوقوع في الشهوات.

الأستاذ: أحسنتم يا أبنائي بهذا نصل إلى تمام الكلام حول هذا الموضوع فهل اتضح هذا الموضوع يا عارف وارتفعت الحيرة التي لديك؟

عارف: نعم يا أستاذ فقد بت الآن على معلومية تامة بهذا الموضوع ولذا سأكون في جميع الأوقات منتبهاً لكي لا اقع في شراك هذا الفعل القبيح فأسأل من الله أن يعينني على ذلك إنه قريب مجيب الدعاء.

الأستاذ: إن شاء الله ، واعلموا أبنائي الطلاب أن المجال مفتوح إن كان لدى أحدكم أي استفسار أو ملاحظة أن يسأل.

الطلاب: أحسنت يا أستاذ فإن الموضوع تام والحمد لله وإذا كان لدينا أي استفسار سنطرحه عليك.

وبهذا انتهت قصة حصة المعارف العامة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تم بحمد الله في يوم الاثنين في تمام الساعة ٨:٥٠ ليلا بتوقيت قم المقدسة بتاريخ ١٧/٤/١٤٣٠هـ

ملحق هام

بعنوان وقاية النفس

[illegible]

[illegible]

هذا الملحق أضفته من باب إكمال الفائدة في علاج هذا الفعل القبيح وغيره من الأفعال السيئة فهو كطريقٍ يستفاد منه في التخلص من كل فعلٍ سيء وقد أسميته (وقاية النفس) فأرجوا أن تكون فيه الفائدة المرجوة للوصول إلى رضا الله سبحانه تعالى بهجران معاصيه والتجرأ عليه وعدم الاستحياء منه وبالرجوع إلى ساحة قدسه وعظمته بالتوبة التي تخرجنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة فإليك أخي المؤمن هذا الطريق الذي إن شاء الله سيعينك على الخير والصلاح.

وقاية النفس

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم:٦.

إن هذه الآية الكريمة في مقام عرض أمر مهم وخطير جداً وهو وقاية النفس في المرتبة الأولى والأهل في المرتبة الثانية من عذاب النار كما لاحظت ذلك في قوله تعالى ، التي مميزاتها أن وقودها وحطبها التي تشتعل منه صنفان هما

١- الناس

٢- الحجارة كما تلاحظ ذلك في الآية حيث قال: (وقودها الناس والحجارة).

وأنا أعلم أنك الآن تتساءل مع نفسك ، إذاً كيف لي أن أقي نفسي ثم أهلي من هذه النار التي يكون بدني وقوداً لها إذا لم أقه؟

الجواب على سؤالك أخي سهل جداً وتراه متواجد في القرآن الكريم والأحاديث والأدعية ، فهنا طريقة سهلة وليس بالصعبة وهي مكونة من خمس مراحل من دورها أن توفر لك الوقاية من النار المتلظية إن شاء تعالى فهل ترغب في التعرف عليها؟

إذا كنت من الجادين والعازمين ومن العقلاء الذين يريدون وقاية أنفسهم من النار فتابع حتى النهاية وإلا .....

حدد موقفك بكل قوة وتوكل على الله فليس يوجد من لا يريد النجاة.

بعد اختيارك الوقاية فإني أرحب بك أخي العازم على وقاية نفسك وأهلك من لظى جهنم واعلم أن عزمك على الوقاية يدل على أنك من الناس الذين يحكمون عقولهم في الأمور ولا يتركونها لأهوائهم واعلم أنك باختيارك لوقاية نفسك وأهلك من النار قد حصلت على النعيم الدائم الكامل وبتركك النعيم الزائل فهنيئا لك هذا الأمر.

والآن هيا بنا ننطلق في معرفة المراحل الخمس للوقاية.

المرحلة الأولى/ التوبة.

إن أول ما يجب عليك أن تقو به من أجل وقاية نفسك هو الرجوع من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، الرجوع من ساحة الشيطان إلى ساحة قدس الرحمن سبحانه وتعالى عن طريق باب التوبة فستجده مفتوحاً لك على مصراعيه فقد قال تعالى: {ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات}.

ويقول الإمام السجاد عليه السلام: (إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة ، فقلت توبوا إلى الله توبة نصوحة)[10] وغيرها أخي الكريم فاعلم أن الله يقبل توبة ويغفر لك ذنوبك حتى لو كانت ذنوبك أكبر من الأراضين السبع والسماوات السبع ولا يدخلن اليأس إلى قلبك أبدا وتذكر أن

---

[10] مناجاة التائبين

الله أكبر من كل شيء في الوجود فالله يقول: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) فتدبر يا أخي.

أخي إني أعلم ما يجول في خاطرك الآن فأنت الآن تتساءل عن ما هي التوبة ؟ وكيف أتوب إلى الله؟

أقول لك بأن التوبة هي العودة والرجوع من الذنب إلى الله سبحانه وتعالى .

وأما كيفتها فقد بينها لك الإمام علي عليه السلام في حديث له جميل حيث قال لقائل بحضرته ((استغفر الله))((ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معانٍ

أولها الندم على ما مضى.

والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

الرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

الخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول أستغفر الله)).

ولا بد أنك لاحظت دقة التعبير في كلام الإمام عليه السلام، فإنه قد أشار إلى أن التوبة ليست مجرد تلفظ الاستغفار وإنما إدراك حقيقة التوبة ينطوي على ستة أمور وهي:

١- الندم على ما مضى.

ويعني أنك تندم على كل ما عملته من المعاصي والذنوب تجاه الله سبحانه وتعالى وعلى ما أضعته من عمرك.

٢- العزم على ترك العود إليه أبداً.

ويعني أن تعزم عزماً حقيقياً على أنك لا تعود لمقارفة تلك المعاصي والخطايا.

٣- أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

ويعني أنك ترجع الحقوق إلى أصحابها فإذا كنت مثلاً ظلمت أحداً ، أو اغتبته ، أو سرقة مال أحد ، أو أهنته فيجب عليك أن تعتذر منه وترجع له حقه كي تبرأ ذمتك من كل شيء.

أعلم أنك تريد أن تسأل عن هذا السؤال وهو:

إذا كان أدائي لبعض حقوق الآخرين يشكل الضرر على نفسي فهل أرجعها وأضر بنفسي؟

أعلم أنه يجب عليك المحاولة في أداء الحق الذي للناس عليك بأي وسيلة ولو بجعل الواسطة ولكن إذا كان الحال كما ذكرت من أنك تتضرر فاسأل الله أن يغفر لك وادع لصاحب الحق بالخير والمغفرة إزاء حقه وإن كان الحق مالي فتصدق به عن صاحبه والله سبحانه وتعالى يكفيك إياه يوم القيامة.

٤- أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

يعني إذا كنت في يوم من الأيام لم تصلي الفجر مثلاً فعليك أن تقضيها ، أو لم تصم في شهر رمضان بعض الأيام بدون عذر فعليك أن تقضي صيامها ، أو فرطت في أداء فريضة الحج مع استطاعتك عليه فيجب عليك أن تبادر إلى أدائها وإن كنت لست مستطيعاً عليها.

٥- أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

يعني أن لحم جسمك الذي قد بنيته من المال الذي اكتسبته من الحرام عليك أن تزيله بالحزن الشديد والصوم والتأسف لذلك حتى يذوب وتنشأ عوضا عنه لحما جديدا تبنيه من الرزق الحلال الطيب الطاهر المؤدى حق الله منه.

٦- أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله.

يعني كما أنك أرحت هذا الجسم ونعمته بالمعاصي وارتكاب المآثم فعليك أن تذيقه مشقة وألم الطاعة بطول العبادة والوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى وأداء الأعمال الحسنة.

فإذا حققت هذه الشروط الستة فقد حققت التوبة النصوحة والمراحل المقبلة تعينك على أنجاز بعض هذه الشروط إن شاء الله تعالى.

إذاً إذا تجاوزنا هذه المرحلة المهمة في طريق الوقاية ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي :

المرحلة الثانية/ المشارطة.

وهذه المرحلة أخي الكريم كما لاحظت ويظهر من اسمها أنها تحتوي على شرط والتزام فالمشارطة هي عبارة عن أنك ((تتعاهد مع الله سبحانه ومع نفسك بأنك لا تقترف أي معصية طوال اليوم))واليوم ليس بالأمر الصعب عليك وأفضل وقت لها هو عند صلاة الفجر.

ولكي يسهل عليك الامتناع عن المعاصي طوال اليوم اشرط على نفسك أداء بعض الأمور الحسنة ولكن انتبه أن تلزمها بما لا تتحمله فإنها تنفر منك وتعصيك ، ولكن بعد فترة من عودها على الخير تستطيع أن تحملها أكثر ولكن بنحو تدريجي فانتبه.

وكما رأيت أن هذا الأمر سهل وليس بالصعب فهذه هي المرحلة الثانية في طريق الوقاية والآن ننتقل إلى المرحلة الثالثة وهي:

المرحلة الثالثة/ المراقبة.

بعد أن تعهدت أنك لن ترتكب أي ذنب طوال اليوم فعليك أن تراقب نفسك فقد تميل أو ترغب في ارتكاب المعصية فإذا حدست نفسك خلال اليوم بارتكاب المعصية فاعلم أن هذا من وساوس الشيطان ، فسارع إلى الاستغفار وطرد هذا الوسواس من داخلك وأخبره أنك قد عاهدت الله أنك لن تعصيه لمدة يوم واحد حيث أنه هو الذي أعيش أنا تحت ظل نعمه فلو صرفت عمري في خدمته وطاعته لما أديت له حق نعمة واحدة.

عندها ستنتصر جنود الرحمن على جنود الشيطان بفضل مراقبتك لنفسك.

وإذا تمت هذه المرحلة بالشكل الصحيح تأتي بعدها المرحلة الرابعة وهي:

المرحلة الرابعة/ المحاسبة.

بعد أن تقضي يومك التي عاهدت فيه الله سبحانه بأنك لا تعصيه اجلس مع نفسك جلسة محاسبة تحاسب فيها نفسك على ما عملت في هذا اليوم فإن كان ما عملته خيراً شكرت الله عليه ليزيدك {ولئن شكرتم لأزيدنكم} وأما إذا كان في خلال هذا اليوم عمل قبيح فيجب عليك أن تعمل ما في المرحلة الخامسة والأخيرة وهي:

المرحلة الخامسة/ المعاقبة.

تأتي هذه المرحلة فيما إذا ارتكبت - لا سامح الله - شيء قبيحا خلال اليوم فاستغفر الله سبحانه وتعالى مباشرة والجأ

إلى معاقبة نفسك كي تتنبه النفس في المرات القادمة ويفضل أن يكون العقاب الذي تتخذه في قبال القبيح الذي صدر يتلاءم معه فمثلاً إذا كان القبيح الذي ارتكبته هو الغيبة فالغيبة تكون باللسان فتعاقب اللسان بأنك تمنعه عن الكلام غير الضروري، وكذلك في اليد وفي كل جارحة وحتى إذا كانت مخالفة النفس لأمر مستحب مثلا عدم القيام لصلاة الليل فعاقبها بطول المكث والسهر كي تتعود على ذلك.

واعلم أنك إذا عملت هذه المراحل ليوم استطعت أن تعملها ليومين وثلاثة وأربعة و.....

وبهذه المراحل الخمس إن شاء الله تحقق وقاية نفسك من النار التي وقودها الناس والحجارة.

واعلم أنك تستطيع كتابة رؤوس هذه المراحل وتعلقها في غرفتك أو في مكان أنت ترتاده كثيراً كي تكون لك كمنبه إذا غفلت عنها.

في الأخير أقول لك جرب ولن تخسر شيء ولكن استعن بالله وتوكل عليه فإنه (من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره).

والحمد لله رب العالمين

الراجي لرحمة ربه

قاسم خزعل الخزعل